

مواقف السيد أبو القاسم الخوئي السياسية دراسة في نماذج

أ.م.د. محمد جواد جاسم الجزائري

جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

تعد مدرسة النجف الاشرف من أبرز المدارس التي ازدهرت فيها الحركة العلمية منذ مطلع القرن الحادي عشر الميلادي بعد هجرة الشيخ الطوسي اليها عام ٤٤٨ هـ الموافق ١٠٥٦ م ، والذي بدأ بتشكيل الحلقات الدراسية وتوفير امكاناتها، وكان لوجود المرقد العلوي المقدس الدور الرئيس في نقل إمكاناته الى النجف الاشرف ، علاوة على وجود ثلثة من الافاضل في المدينة ، ولم تقتصر المدرسة النجفية على الكتب والابحاث العلمية في الفقه واصوله فقط بل تعدت إلى التأليف في العلوم الاخرى ، كالحديث والتاريخ والتراجم والسير والفلسفة والحكمة والفلك والرياضيات ، وتخرج منها آلاف العلماء الافذاذ وزعماء الفقه الاسلامي وأئمة الاصول والحديث والتفسير ، وفي مقدمتهم المرجع الديني الاعلى السيد الاستاذ أبو القاسم الموسوي الخوئي ، الذي كان يمتلك موهبة رائعة ومقدرة علمية عالية ، وقد أبدع في ابحاثه الفقهية والاصولية . كان السيد أبو القاسم الخوئي مترويا في كثير من الاحيان من إبداء مواقفه السياسية بصورة علنية لاسيما ما يتعلق منها بالأمر الداخلي للعراق ، بسبب السياسات الجائرة التي انتهجتها السلطة الحاكمة في العراق بحق كل من يبدي موقفا يخالف سياستها ، يصل إلى بعض الاحيان قيامها باعتقال او اغتيال المعارضين لسلطتها ، وقد تعرض السيد الخوئي لضغوط كبيرة من قبل السلطة ، الحد الذي ادى إلى عدم السماح بطباعة كتبه الفقهية الا بعد حصول موافقة وزارة الاعلام وحذف بعض الفقرات والمسائل التي لا تروق للسلطة .

تكون البحث من هذه المقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ذكر فيها الباحث الى اهم نتائج البحث ، فتناول في المبحث الأول "موقفه من الاحداث الإقليمية" اذ اتخذ موقفا صلبا عما كان يجري في ايران والباكستان وما صاحبها من عنف دموي تعرض لها الشعبين المسلمين.

وأشار في المبحث الثاني " موقفه من القضايا العربية" حيث استأثرت القضية الفلسطينية اهتمام السيد أبو القاسم الخوئي ، بسبب الجرائم البشعة التي ارتكبتها الصهاينة بحق الشعب الفلسطيني، وناشد المسلمين إلى تجنب أي عمل يؤدي إلى اضعاف قوتهم ويمكن منهم اعدائهم من اجل تحرير ارضهم وصون مقدساتهم .
وأوضح في المبحث الثالث " موقفه من القضايا المحلية والتطورات التي حلت بالعراق ، فعلى الرغم من معارضته غير المعلنة لنظام الحكم في العراق خلال زعامته الدينية، لكنه لم يعتمد اسلوب المواجهة العنيفة من أجل الحفاظ على المرجعية الدينية والابقاء عليها .

المبحث الأول : موقفه من الاحداث الاقليمية

اتسمت مواقف السيد أبو القاسم الخوئي بالجرأة والقوة بخصوص الاحداث التي كانت تجري في ايران وما صاحبها من عنف دموي تعرض لها الشعب الايراني المسلم من قبل الشاه محمد رضا بهلوي وحكومته ، وقد دعا إلى إصلاح الاوضاع في ايران لاسيما الاقتصادية والسياسية، من خلال البيانات والرسائل المتبادلة مع علماء ايران من جهة ومحمد رضا بهلوي من جهة أخرى .

وأشار في رسالته للشاه محمد رضا في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٢ ، إلى ان أعداء الاسلام ومنذ عدة قرون حاولوا محو الدين الاسلامي واستعباد المسلمين، وان العلماء قد تصدوا لهم ولم يصلوا إلى مقاصدهم ، ونبه من تزايد تغلغل القوى الاستعمارية داخل

ايران ، باعتبارها المركز الوحيد للشيعة الامامية ، وابدى أسفه من موقف الحكومة الايرانية في تنفيذ مآرب تلك القوى عن طريق اصدارها قوانين جائرة تنافي التعاليم الاسلامية ، فضلا عن قيام الصحف الحكومية بالتداول على مقام المرجعيات الدينية ، واعتبار المقدسات الاسلامية عبارة عن خرافات رجعية وقوانين بائدة لا ترتقي إلى التطور العلمي ، وطلب من الشاه ان يوضح اسباب الفوضى التي سادت البلاد ، وحذره في الوقت نفسه من ان العلماء الاعلام سوف يدافعون بكل السبل عن المقدسات الدينية (١).

وبعد شهرين على تلك الرسالة تجددت حركة الحكومة المناوئة لتعاليم الدين الاسلامي ، على الرغم من انها كانت تتستر بشعار الاصلاح أو ما عرف "بالثورة البيضاء" (٢) ، لذلك أرسل السيد أبو القاسم الخوئي رسالة إلى زعيم الحوزة العلمية في الاحواز السيد علي البهبهاني (٣) في ٢٥ كانون الثاني ١٩٦٣ ، طالباً منه تنبيه ولاية الامر باخماد الاصوات الداعية إلى الاستفزاز والقلق بين صفوف المسلمين الايرانيين ولو تطلب اخمادها باستخدام القوة ، لاسيما وان الشعب الايراني يعيش في ظل وضع اقتصادي محطم ، متمنيا في الوقت نفسه من الشعب الايراني المسلم وافرادا من الحكومة الذين يهتمهم الاحتفاظ بالمملكة - الوقوف ضد هذه الاعمال موقف الشهم الغيور على الدين ويحملون كل قانون يخالف الدين ومصالح الأمة ويضعونه تحت أقدامهم " على حد تعبيره (٤).

نقذ الشاه بنود ثورته البيضاء بعد بإجراء الاستفتاء الشعبي على اصلاحاته من خلال الاعتماد على رجال سلطته ، وواجه معارضة شديدة من قبل علماء الدين في ايران ، فاستغل الشاه ذكرى مناسبة وفاة الامام الصادق (عليه السلام) في ٢٥ شوال ١٣٨٢ هـ فقامت قواته بالهجوم على مجلس عزاء في المدرسة الفيضية في قم عصر يوم ٢٢ اذار ١٩٦٣

، وتم الاعتداء على الحاضرين وقتل عدد من طلبة العلوم الدينية (٥)، الامر الذي ادى إلى قيام السيد أبو القاسم الخوئي بإرسال رسالة في ٢ نيسان ١٩٦٣ إلى (أربع وعشرين) عالما ومرجعا من بين أبرز العلماء الموجودين في ايران (٦) ، ميينا فيها انزعاجه من القوانين الجائرة التي تؤيدها الصهيونية والبهائية ، والمخالفة للشرع الاسلامي ، مهددا في الوقت نفسه الحكومة الايرانية بترك والغاء تلك القوانين وعدم تكرار حادثة المدرسة الفيضية ، ووجب على شاه ايران وحكومته نبذ القوانين المشؤومة وسيتحملون المسؤولية عن نتائج الاحداث واعلن " باننا سنعمل بآخر ما يجب علينا" بحسب تعبيره (٧).

ويبدو ان السيد أبو القاسم الخوئي اراد من رسالته هذه اعلام الأمة الايرانية وعلماء الدين ان الحوزة العلمية في النجف الاشرف ترتبط بروابط قوية مع الحوزات العلمية في ايران ، وانه متضامنا مع الطلبات المشروعة للشعب الايراني خاصة في رفضه لتدخلات الصهيونية والقوى الغربية بشؤون ايران ، والظاهر ان تحذيره للشاه بالعمل بآخر ما يجب علينا هو اعلانه للثورة ضد نظام حكمه وتحريم العمل مع الحكومة ومساعدتها .

وهذا الموقف الصلب دفع جمع من علماء ايران في اواخر نيسان ١٩٦٣ تقديم رسالة إلى السيد أبو القاسم الخوئي ، أوضحوا له فيها الاوضاع المأساوية التي يعيشها الشعب الايراني المسلم من الرعب والارهاب ، وقيام الحكومة الايرانية بحبس عدد من العلماء في مدينتي قم وطهران ، وقيام الصحافة الايرانية بنشر مقالات تضلل الحقائق للرأي العام الايراني والعالمي ، وطلبوا من السيد الخوئي استغلال موسم الحج لهذا العام والقيام بتوضيح الصورة المأساوية التي يتعرض لها المسلمون من الشاه واجهزته الامنية

، وارسال بيانات استنكار إلى هيئة الامم المتحدة وأحرار العالم والاذاعات والصحافة الحرة للتصدي لأعمال الحكومة الايرانية (٨).

أجابهم السيد الخوئي برسالة في ٨ أيار ١٩٦٣ ، أعرب فيها عن قلقه عما تتعرض له المقدسات الاسلامية في ايران من قبل حكومة الشاه ، لاسيما بعد تعطيل الدستور الايراني وارتكابه المجازر الوحشية بالأبرياء من طلبة العلوم الدينية ، متستترين بشعارات وطنية واصلاحية مزيفة ، و اشار إلى ان الشعب العراقي قد استنكر اراقة الدماء البريئة في محافل تأبينية وطالب بإدانة القائمين بالجريمة ، متهما في الوقت نفسه عملاء الصهيونية بالعبث بمقدسات الناس و ثرواتهم ، ودعا عامة الشعب الايراني إلى محاربة أعداء دينه ووطنه ، ثم دعا العلماء إلى ارشاد المسلمين إلى واجبه ، حيث قال ما نصه :

"... أيها العلماء الاعلام كنا نجاهد ولا نزال في إعلاء كلمة الأمة الايرانية المسلمة وإعلان صرختها وإغاثتها للرأي العام في العالم وسوف يقف العالم الاسلامي والعربي بل العالم كله على حقيقة تلك المآسي التي يكابدها الشعب الايراني المجاهد وسوف تقف الطغمة الحاكمة ايضا على استنكار العالم كرد فعل لجرائمهم ومآسيهم وصفقاتهم..." (٩).

وعلى أثر تفاقم الأحداث في الخامس عشر من خرداد (١٠) الدامية الموافق ٥ حزيران ١٩٦٣ ، أصدر السيد أبو القاسم الخوئي فتوى دعا فيها الشعب الايراني إلى عدم التعاون مع الظالمين وعدم الوقوف إلى جانب الحكومة الايرانية في اضطهادها للشعب الاعزل ، وجاء فيها :

"... وقد صممت الحكومة الايرانية الحاضرة على تحقيق ما لها من مقاصد فاسدة مخالفة لمقررات الدين الاسلامي تنفيذا لمخططات المستعمرين والصهاينة في بلادنا

الاسلامية وفي سبيل ذلك لم تتورع من القيام بأنواع الظلم والعدوان من الحبس والضرب والقتل لكل من يعلن استنكاره لأعمالها الكافرة من طلاب العلوم الدينية وسائر طبقات المؤمنين بل حتى العلماء الاعلام ، وعليه فان الواجب على كل مسلم ان يمتنع عن معاونة هذه الحكومة الظالمة ومساعدتها مهما كان مقامه وبأية بزة كان ... (١١).

وقد حزم السيد أبو القاسم الخوئي في فتواه الصادرة في ٧ حزيران ١٩٦٣ المشاركة في انتخابات مجلس الشورى الايراني المقرر اجراءها في ٢٠ ايلول ١٩٦٣ ، باعتبار ان المشاركة في الانتخابات يعد أحد المصاديق الظاهرة لمساعدة الحكومة الإيرانية ، معتبرا ان تشكيل المجلس سوف يكون " ساقطا عن الاعتبار من وجهة النظر الشرعية والدستورية" بحسب ما جاء في الفتوى (١٢).

ساند السيد الخوئي الحركة الثورية التي قام بها الشعب الايراني والسيد روح الله الخميني في التصدي لشاه ايران وحكومته ، فبعد ابعاد ونفي السيد الخميني الى العراق واستقراره في مدينة الكاظمية المقدسة في ٥ تشرين الثاني ١٩٦٥ ، اتصل بالسيد الخوئي وطلب منه تهيئة دار لسكنه في مدينة النجف الاشرف ، حيث وصلها في الساعة الرابعة عصريوم ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٥ ، وبعد ساعات من وصوله زاره السيد الخوئي للاطلاع على أحواله (١٣) ، الامر الذي دعا شاه ايران إلى محاولة التقرب من الاخير لكسب وده ، لا سيما بعد تقلده المرجعية العليا عام ١٩٧٠ ، والدعوة اليه بالاعلمية وزعامة الحوزة العلمية ، ولكنه فشل في ذلك (١٤).

ويبدو ان محمد رضا شاه أراد بتقريبه هذا استمالة السيد أبو القاسم الخوئي لثقله الحوزوي في كل من ايران والعراق ، في محاولة منه لسحب تأييده للسيد الخميني أو

الوقوف على الحياد منه على أقل التقديرات ، لكن موقف السيد الخوئي بقي ثابتا من الشاه لقناعته بان له ارتباطات بالصهيونية العالمية وبالموساد الاسرائيلي .

وتزامنا مع اندلاع الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٨ ، اصدر السيد الخوئي بيانا في الاول من كانون الاول ١٩٧٨ إلى مراجع التقليد وعلماء الاسلام في ايران ، بعد قيام الحكومة الايرانية بالنيل من العلماء والصاق التهم بهم والحط من سمعتهم الاجتماعية ، واتباع الاساليب غير الانسانية بحق الشعب الايراني المسلم ، مستخدمة اسلوب دكتاتوري تعسفي في حكم ايران ، ثم أشار الى أن الشاه قام بتسليم المراكز الحساسة في الحكم والادارة في البلاد " للفتات العميلة الضالّة البهائية واليهودية" بحسب ما جاء في البيان ، وطالب الحكومة الايرانية بالاستفادة من تجارب الماضي والكف عن اساليبها التعسفية بحق الشعب الايراني والرضوخ لمطالبه واحترام دماء المسلمين وارواحهم (١٥).

فكان لموقفه أثر في المقاومة الاسلامية وانتصارها في ثورتها في ايران عام ١٩٧٩ ، فساندها بإصداره بيانا في ٢٨ اذار ١٩٧٩ ، ذكر فيه جهاد وتضحيات الشعب الايراني الغيور ، الذي استطاع اختيار نظام حكم جديد بكل حرية ، وموضحا رأيه في انتخاب نظام حكم جمهوري اسلامي ، مع مراعاة القوانين والحقوق الموسوعة بحيث تكون منسجمة مع مذهب الامامية باعتبار ان غالبية الشعب الايراني من الشيعة الاثنا عشرية (١٦).

ويبدو ان السيد أبو القاسم الخوئي كان يتابع عن كثب سير احداث الثورة الاسلامية في ايران بقيادة السيد الخميني ، بل كان متواصلا في اتصالاته مع الشعب الايراني خلال تلك المدة داعما ومؤيدا لتلك الثورة ، ولكن لم يجد الباحث اي رسائل مكتوبة بينه وبين السيد الخميني رغم وجود الاخير في النجف الاشرف ،

ويعتقد الباحث ان الاتصالات بينهما كانت بصورة شفوية وسرية بسبب المراقبة الشديدة من قبل المخابرات العراقية المنتشرة حولهم .

والظاهر ان العلاقة بين الشخصين قائمة بينهما، وقد استمرت بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران ، رغم اختلافهم في الفهم الفقهي حول ولاية الفقيه ، اذ ارسل السيد الخميني برفيقة جوابية إلى السيد الخوئي بعد الازمة القلبية التي تعرض لها السيد الخميني في ٢٥ كانون الاول ١٩٨٠ ، وقد خاطبه السيد أبو القاسم من مراجع التقليد العظام" ، فضلا عن رسالة التعزية التي ارسلها السيد الخميني إلى السيد الخوئي بمناسبة وفاة نجله السيد جمال الدين الخوئي في الاول من تموز ١٩٨٤ (١٧).
 رفض السيد الخوئي اصدار بيان ضد الجمهورية الاسلامية الايرانية، بطلب الحكومة العراقية على الرغم من ضغوطها خلال الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) ، فقد قام طه ياسين رمضان نائب رئيس الجمهورية عام ١٩٨٦ بزيارته بصورة مفاجئة وطلب منه اصدار بيان يستنكر فيه استمرار الحرب ومحملا مسؤولية استمرارها الحكومة الايرانية ، لكنه رفض طلبه ، الامر الذي ادى إلى تضيق الحصار عليه واعتقال عدد من تلامذته (١٨).

لم يقتصر دعم السيد أبو القاسم الخوئي للشعب الايراني فحسب ، بل كانت له مواقف داعمة للشعب الباكستاني المسلم ، بعد النكبة التي أصابته بسبب الاعصار الذي ضرب جزيرة هايتا في خليج البنغال في ١٢ تشرين الثاني ١٩٧٠ ، وراح ضحيته أكثر من (٢٥٠) ألف شخص ما بين قتيل ومفقود ، وأعرب فيها عن حزنه العميق بنبا الكارثة المروعة التي نزلت بهم ، من خلال رسالة تعزية ومواساة بعثها إلى الرئيس الباكستاني في ٢١ تشرين الثاني ١٩٧٠ ، وفي الوقت نفسه وجه نداء إلى مسلمي العالم "ان يمدوا يد العون والمساعدة بجميع ما يمكنهم لإخوانهم" (١٩).

كما دعم الشعب الباكستاني في بيان في ٩ اذار ١٩٨٠ ، رحب فيه بتطبيق التعاليم الاسلامية في دولة الباكستان ، وأكد على ان الشيعة والسنة يعيشون معا في هذا البلد ، ويجب على الحكومة مراعاة القوانين بحسب معتقدات كل طائفة ، سواء منها الادارية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ، وأوجب على الشعب الباكستاني الغيور بعدم التفرقة والوحدة بينهما ، والتصدي للأخطار المحيطة بهم من الشرق والغرب ، مؤكدا على الحكومة الباكستانية الحفاظ على حقوق الشيعة ، لاسيما قانون الاحوال الشخصية كالزواج والطلاق والمواريث ، تجنبا للمشاكل التي قد تعصف بالبلاد (٢٠).

المبحث الثاني : موقفه من القضايا العربية

على الصعيد العربي استأثرت القضية الفلسطينية اهتمام السيد أبو القاسم الخوئي ، بسبب الجرائم البشعة التي ارتكبتها القوات الاسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني ، فأثناء العدوان الاسرائيلي على الاراضي العربية في ٥ حزيران ١٩٦٧ ، أقام السيد الخوئي مجالس تأبينية على أرواح شهداء فلسطين ، كما بعث رسالة إلى أمير عباس هويدا رئيس الوزراء الايراني في حزيران ١٩٦٧ ، طالبه فيها بقطع علاقات ايران مع اسرائيل ، وضرورة مساندة البلدان الاسلامية المدافعة عن مقدسات المسلمين في فلسطين المحتلة ، وألزم " حكومة ايران بالإسراع في إعلان موقفها ضد اسرائيل وقطع النفط عنها " بحسب تعبيره (٢١).

وبعث السيد أبو القاسم الخوئي بندا إلى العالم الاسلامي في ٢٣ ايلول ١٩٧٠ ، على أثر المواجهات المسلحة بين بعض المجموعات الفلسطينية والجيش الأردني لوضع نهاية لوجود المنظمات الفلسطينية في الأردن ، ناشد فيه المسلمين إلى تجنب أي عمل يؤدي إلى اضعاف قوتهم ويمكن منهم اعدائهم ، ودعاهم إلى التمسك بحقهم

والتصلب مع اعداءهم والدفاع عن كرامتهم، وان يبذلوا ما في وسعهم من اجل تحرير ارضهم ووصون مقدساتهم، وقد جاء في النداء ما نصه:

"ان المسلمين على اختلاف شعوبهم ليعانون القلق والاضطراب ازاء هذه الماسي والاحداث الدائرة الان على مقربة من العدو الصهيوني الغادر والله سبحانه أسأل ان يمنحنا القوة والمنعة وان يجعل من امرنا رشدا... وان يكون لنا الاسلام منارا وهاديا وقائدا إلى النصر..."(٢٢).

وبعد اندلاع الحرب العربية الاسرائيلية في ٦ تشرين الاول ١٩٧٣، وجه السيد أبو القاسم الخوئي نداء في ٨ تشرين الاول ١٩٧٣ إلى كافة المسلمين في العالم للتعاون مع الجيوش الاسلامية وتحرير الارض المقدسة، وقد جاء في نصها :

"... لقد قامت القوى الكافرة بغزو قسم كبير من الاراضي الاسلامية وفي ضمنها المسجد الاقصى الشريف وقد كابد المسلمون ما كابدوه طول السنوات الماضية وقد صمموا في هذا الشهر المبارك وهو شهر الله العظيم مستمدين العون من الله تعالى على الدفاع عن اراضيهم ... فالواجب الديني يحتم علينا ان نؤخذ الكلمة ونقوم بنصرة المدافعين عن الاراضي الاسلامية بما يلزم من العون والمساعدة ..."(٢٣).

وحضر مع عدد من علماء حوزة النجف الاشرف إلى الصحن الحيدري الشريف في ١٠ تشرين الاول ١٩٧٣، واحتشد الاف المواطنين من ابناء النجف الاشرف ومدن العراق الأخرى، للاستماع إلى الفتوى التي دعا فيها المسلمين إلى الجهاد من اجل مناصرة الجيوش العربية المشاركة في المعركة ضد المعتدين الصهاينة، والقيت كلمة توجيهية للسيد أبو القاسم الخوئي من قبل السيد عبد الرسول علي خان المدني(٢٤)، وضح فيها ان الحرب الطاحنة تعد من أشد الحروب ضراوة وان المجاهدين يضحون بدمائهم الغالية على ارض سيناء والجولان من دون حقهم وشرفهم وحرمة ارضهم

وعقيدتهم، ويجب على المسلمين مد يد العون اليهم في ظل الظروف الحرجة التي يمرون بها(٢٥).

وحذر الدول الاسلامية من استخدامهم أدوات بيد الصهيونية لتحقيق غايتها لا في فلسطين فحسب بل في عموم الدول العربية والاسلامية ، لما تحتله من موقع مهم وما يقوم به الغرب من تقديم اسلحة فتاكة ، وان العلاقة بين الصهيونية والاستعمار سوف تؤدي إلى ردود فعل كبيرة في العالمين العربي والإسلامي ، معربا عن تفاؤله في نهوض المجتمع الإسلامي من سباته لاستعادة حقوقه المغتصبة ومحاسبة العدو المتسلط على أراضيه (٢٦).

وقد أشار إلى ان اسرائيل ستدفع الثمن غاليا لا محالة ثم تبوء بعد ذلك بالخيبة والخسران، ولا بد للحق من ان يعود إلى أهله كون فلسطين بلادا عربية، ويجب على الصهاينة مغادرة البلاد لان شعبها لم يكف عن ثوراته مهما كلف الأمر من الأنفس والأموال، وان كل قطرة من دماء المسلمين تراق على أرض فلسطين أو غيرها الالتراق أضعافها من دماء اليهود، ولأهمية محتواها وما حملته من مضامين وجد الباحث ضرورة اقتباس نصوص من الكلمة:

"... لقد تحققت بوادر النصر للمسلمين في الافق، واسرائيل تئن تحت الضربات القوية الشديدة التي تتلقاها من ابنائنا الابطال والرجاء منه تعالى ان ينجزلنا فتحه القريب ويكتب لمقاتلينا نصره المبين... وكنا على يقين من ان المجتمع الاسلامي الذي اعتبره اليهود فاقد لكل نوع من انواع الحركة ستدب فيه الحياة من جديد وسينهض هذا العملاق من سباته العميق ليستعيد كرامته فيصفي الحساب مع اسرائيل ويكيل لها بالكيل كيلين واكثر ... ويجب على دول المسلمين مساندة هذه الجيوش ماديا وادبيا مع العلم ان طرد اسرائيل من البلاد العربية ودفعها

إلى البحر ليس بذلك الامر الهين لاسيما مع ما تزودها به الدول من الخارج ... ان الاخطاء التي حصلت في المواجهة لسنة ١٩٦٧ قد صححت الان وان القوى الموجودة لدى العرب حاليا كافية لتأديب اسرائيل لمدة طويلة ... قولوا للشعب المختار ان يستبدل بفلسطين ارضا اخرى او يرجع إلى البلاد التي قدم منها ولقنوه درسا قاسيا لئلا يطمع ثانية في غزو اراضي المسلمين ... " (٢٧).

وجد الباحث ان السيد الخوئي قد أعرب في كلمته عن تفاؤله من قيام نهوض عربي - اسلامي لمواجهة الاعتداء الصهيوني لحقوق الفلسطينيين على اراضيهم، وفي حماسة واضحة رأى ان هذا الامر سوف يؤدي إلى تأديب الصهاينة والبحث عن مكان اخر، بل وصل إلى حد دفعها إلى البحر، امرا سيؤدي حسبما اوضح إلى استخدام النفط كسلاح ضد الدول التي تساعد اسرائيل، وهذا مما يعود على الحركة الصهيونية بالسلب.

وانسجاما مع موقف السيد الخوئي الحازم، أكد مراجع الدين والعلماء (٢٨)، وعدد من اهالي (٢٩) النجف الاشرف، وجوب اسناد الجيوش العربية المشاركة في معركة التحرير، كما طالبوا العرب والمسلمين لأداء واجبهم في هذه المعركة المصيرية التي تخوضها الأمة العربية من اجل تحرير فلسطين، التي فيها مقدسات المسلمين، ودعوا الحكومات الاسلامية إلى استخدام النفط بوصفه سلاحا ضد اسرائيل والامتناع عن بيعه إلى الدول التي تساعد اسرائيل (٣٠).

غير ان القضية الفلسطينية قد مرت بمنعطف خطير بعد زيارة محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية إلى اسرائيل عام ١٩٧٧ وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد (٣١) في ١٧ أيلول ١٩٧٨، الامر الذي أدى قيام ياسر عرفات (٣٢) رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بإرسال رسالة إلى السيد أبو القاسم الخوئي في ٩ تشرين الاول

١٩٧٨، وطلب منه دعوة المسلمين كافة للوقوف بوجه المعتدين العاملين على انتهاك الاماكن المقدسة في ارض فلسطين، واستمرار السيطرة الصهيونية على مدينة القدس، لا سيما بعد توقيع الاتفاقية، فقد قام الاسرائيليون باجراءات لتغيير معالم القدس الشريف وتهويدها، موضحا في الوقت نفسه معاناة اهالي القدس وهم يواجهون الظلم والعدوان، "و ينتظرون من سماحتكم دعوة المسلمين في كل مكان لإنقاذ القدس من براثن الصهيونية ونجدة اهلها" (٣٣) بحسب ما جاء بالرسالة. أجابه السيد أبو القاسم الخوئي برسالة جوابية في ٩ تشرين الثاني ١٩٧٨، ذكره فيها بما قام به في مناسبات سابقة من الواجبات الاسلامية تجاه فلسطين، ودعا المسلمين فيها للتعاقد وتوحيد الكلمة لتحرير الاراضي المغتصبة وتطهيرها من رجس اليهود، ولكن تخاذل الأمة الاسلامية وتفككها حال من دون تحقيق ذلك، وقد قدر الروح الاسلامية التي تتسم بها منظمة التحرير الفلسطينية، ودعا في رسالته كافة المسلمين وطلب منهم "تخطي المرحلة الفاصلة بين القول والعمل وبذل المزيد من المساعدات لمواجهة العدو" على حد تعبيره، وختم رسالته بالإشارة إلى أن الاراضي الاسلامية وحدة متماسكة لا تقبل التفكيك، وأن مدينة القدس جزء لا يتجزأ من البلاد الاسلامية (٣٤).

أما بشأن تطور الاوضاع اللبنانية، وعلى اثر قيام إسرائيل في ١٤ آذار ١٩٧٨ احتلال منطقة جنوب نهر الليطاني، لإبعاد مجموعات الفدائيين الفلسطينيين عن الحدود مع إسرائيل، فقد أصدر السيد الخوئي بيانا في ٢٨ آذار ١٩٧٨، أوضح فيه قيام العدو الصهيوني بتشريد العوائل من ديارهم ولاذوا في العراق، وطلب من الحكومات الاسلامية ان يتركوا خلافاتهم جانبا ويوحدوا صفوفهم ويجمعوا قدراتهم، وان يقفوا ويتعاضدوا بوجه العدو الاسرائيلي لتخليص أهالي جنوب لبنان الذين

ينتظرون المساعدة والعون وتخفيف المصائب عنهم ، وقد أبلغ وكلائه في طهران بإعطاء الحقوق الشرعية من سهم الامام (عج) إلى علماء لبنان لصرفها عليهم(٣٥).

ثم أصدر بيانان آخران في ٣ و٤ نيسان ١٩٧٨ حول المأساة التي تعرض لها أهالي لبنان ، استنكر فيهما الاعتداء الصهيوني على الاراضي الاسلامية الذي راح ضحيته عدد من الارواح البريئة ، وطلب من المسلمين الميسورين القيام بما يستطيعون من مساعدتهم ماديا وتفقد اليتامى والمصابين من جراء هذا الاعتداء ، وابلغ وكلائه في كافة المدن الاسلامية من تحويل الحقوق الشرعية من سهم الامام (عج) إلى حساب رقم (١٥١٦٦) في بنك ملي في طهران ثم تحويله إلى الثقات في لبنان لصرفه على العوائل المنكوبة من هذه الاحداث(٣٦).

ويبدو ان السيد الخوئي وضع حساب له في طهران لسهولة قيام الايرانيين بإيداع حقوقهم الشرعية ، لاسيما وان سفر الايرانيين الى العراق كان شبه مقطوعا في تلك المدة ، اذ ان الحكومة العراقية منعت دخول الايرانيين الى العراق ، فضلا عن قيامها بتسفير الايرانيين أو المجنسين بالجنسية العراقية كونهم من أصول إيرانية .

وقد بعث برسالة إلى أعضاء جمعية الهداية والارشاد العلمية في بيروت في نيسان ١٩٧٨ ، عبر فيها عن استيائه العظيم تجاه تلك الحوادث الاليمة التي سببها "عدو حاقد" وما خلفته الفظائع الاسرائيلية من القتل والتدمير والحرق والتشريد كان كفيل بإيقاظ الضمائر الحية في كل أرجاء العالم لصد العدو من اعتدائه المتكرر على البلدان الاسلامية ، وأشار إلى ان "هناك حاجة ماسة إلى تفهم كامل لأبعاد القضية الراهنة دون التأثر بالخطوط التي تحاول اخفاء المعالم الواقعية ، وهذا يقتضي من جميع الأمة الاسلامية والمسلمين بوجه اخص إدراكا واسعا ونظرة عميقة حول القضية" بحسب ما جاء بالرسالة(٣٧).

وفيما يخص ما نسب الى السيد أبو القاسم الخوئي من قبل الاذاعة السعودية حول تأييده للإعدامات التي نفذتها الحكومة السعودية بحق (١٦) كويتي في اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) ١٠٤١٠ هـ ، الموافق ٢٢ ايلول ١٩٨٩ ، المتهمين بتفجيرات الحرم المكي في موسم الحج من نفس العام (٣٨)، وجاء في نص جوابه :

" ان ما نقلته الاذاعة السعودية وغيرها من الاذاعات العالمية وما نشر في بعض الصحف من انه قد صدر التأييد من قبلنا حول الاعدامات التي نفذت بحق الحجاج الكويتيين يوم أربعين سيد الشهداء (عليه السلام) افتراء وكذب محض ولم يصدر من قبلنا أي شيء حول الموضوع" (٣٩) بحسب تعبيره .

ويبدو ان الإذاعة السعودية ارادت تضليل الرأي العام الاسلامي بتبرير احكام الاعدام التي نفذت بحق الكويتيين ، والنيل من مقام السيد أبو القاسم الخوئي ، فضلا عن إثارة الشكوك في نفوس مقلديه لاسيما الكويتيين منهم .

المبحث الثالث : موقفه من القضايا المحلية

كان للسيد أبو القاسم الخوئي موقفا واضحا من التطورات التي حلت بالعراق ، فقد سار على نهج مراجع النجف الاشرف في ادارة الحوزة العلمية في المدينة، على الرغم من اجواء الارهاب المتصاعدة من السلطة، فحصر السيد الخوئي اهتمام المؤسسة الدينية كما كان سائدا بالعلوم والفقه وعدم التدخل بالشؤون السياسية العامة ، الا حينما تتعرض بيضة الاسلام إلى الخطر(٤٠)، وعلى الرغم من معارضته غير المعلنة لنظام الحكم في العراق خلال زعامته الدينية، لكنه لم يعتمد اسلوب المواجهة العنيفة من أجل الحفاظ على بقاء المرجعية الدينية والحوزة العلمية بعد انخفاض أعداد الطلبة في المدارس الدينية(٤١)، بسبب التهجير والاعدامات التي اتبعها نظام الحكم في العراق منذ عام ١٩٦٨ (٤٢).

فقد تأهبت الحكومة العراقية لمرحلة جديدة من المواجهة مع التيار الاسلامي، لذلك مارست سياسة الضربات المباشرة للمؤسسة الدينية، ففي ٢٦ كانون الأول ١٩٧١ بدأت حملات التسفير على نطاق واسع ، إذ وصل عددهم (٢٠٨٤) شخصا من المسفرين إلى الحدود العراقية الايرانية ، وقد شكل طلاب الحوزة قسما كبيرا منهم (٤٣)، ولم تشمل حملات التسفير اتباع السيد الخميني من الايرانيين المقيمين في النجف الاشرف ، كونهم لاجئين سياسيين، وتستخدمهم الحكومة ورقة ضغط على ايران، ولاسيما ان علاقة البلدين غير مستقرة ، فضلا عن ان السلطة ارادت زرع الفتنة بين الايرانيين انفسهم (٤٤) .

وفي الوقت نفسه ، سافر السيد أبو القاسم الخوئي إلى لندن لإجراء عملية جراحية في ٢٩ كانون الاول ١٩٧١ ، وفي الاول من كانون الثاني ١٩٧٢ زاره في المستشفى موظف من السفارة الايرانية في لندن كمبعوث لشاه ايران وطلب منه الانتقال إلى ايران ، فأجابه السيد الخوئي بأن الشاه له ارتباطات وعلاقات قديمة مع الصهيونية العالمية وقيامه بتمليك اليهود لعدد من الشركات المؤثرة في الاقتصاد الايراني ، فضلا عن استملاكهم لمحطة الاذاعة الايرانية (٤٥) ، وسوف لن اغادر العراق بغض النظر عن مضايقات السلطة العراقية للحوزة العلمية ، وفي اليوم اللاحق زاره مبعوث الحكومة العراقية ، فاخبره السيد الخوئي بطلب السفير الايراني بترك العراق ، وأبلغه باعتزامه على إتخاذ قرار الهجرة إلى ايران ما لم تتوقف الاجراءات القمعية ضد الحوزة العلمية في النجف الاشرف من السلطة العراقية ولاسيما تسفيرات طلبية العلوم الدينية ، الأمر الذي أدى بالمبعوث العراقي إبلاغ السيد الخوئي برغبة رئيس الجمهورية ببقاء قيادة المرجعية في النجف الاشرف (٤٦).

وعلى أثر الموقف السلبي للسيد أبو القاسم الخوئي من شاه ايران ، قامت السفارة الايرانية في لندن بنشر رسالة مزورة بختم السيد الخوئي جاء فيها ، أن المدعو علي رضا (وهو أحد عناصر السلطة العراقية وهو إيراني الجنسية) ، قام بسؤال السيد أبو القاسم الخوئي عن علاقة الحكومة بالمرجعية وبشخص المرجع ، فادعى علي رضا أن السيد الخوئي أجابه "بان الحكومة العراقية لم تقم بمضايقة طلبة الحوزة العلمية في النجف الاشرف، او شخص المرجعية العليا " ، فولدت هذه الرسالة صدمة كبيرة لدى مقلدي السيد أبو القاسم الخوئي في العراق وخارجه لأنها توهي بارتباط المرجعية بالسلطة المركزية في بغداد (٤٧).

أثارت هذه الرسالة حفيظة السيد صادق الطباطبائي (٤٨) مما أدى إلى قيامه بزيارة مدينة النجف الاشرف ولقاءه بقريبه السيد محمد باقر الصدر للاستفسار عن مدى مصداقية هذه الرسالة التي انتشرت في عدة دول اوربية ، والاخير أرشده إلى لقاء السيد الخوئي مباشرة ومعرفة الامر منه شخصيا ، وقد أشار الطباطبائي في لقاء مع الباحث بتاريخ ٢٠ أيلول ٢٠١٣ ، بان السيد الخوئي قد رخب به كثيرا ، وبعد سماعه خبر الرسالة المزعومة كذب السيد الخوئي هذه الرسالة وطلب من الطباطبائي تكذيبها ، لأنه لم يحزر مثل تلك الرسالة (٤٩) .

ويبدو ان الحكومة الايرانية ارادت تشويه صورة السيد الخوئي بسبب مواقفه من نظام الحكم في ايران ، ويستبعد الباحث ان تصدر مثل تلك الرسالة من قبل السيد أبو القاسم الخوئي ، لان السيد الخوئي سبق وان أشار إلى المبعوث العراقي تصرفات السلطة العراقية الغير مقبولة تجاه طلبة وأساتذة الحوزة العلمية في النجف الاشرف ، بسبب قيامها عام ١٩٧١ باعتقال (١٥٠) شخصا من جنسيات مختلفة "لبنانية" ، "ايرانية" ، "باكستانية" ، "هنديّة" و"بحرينية" و"عراقية" ، وتم سجن اعداد منهم

وترحيل القسم الاخر إلى خارج العراق ، وكانت نتيجة ذلك مغادرة المدينة أسر عريقة معروفة على الصعيد العلمي والتجاري، وكانت علامات الانكسار والحزن على وجوه المسافرين والمودعين لهم.

ولو دققنا في صورة الاستفتاء الذي ارسله علي رضا الى السيد أبو القاسم الخوئي في الملحق رقم (١) لوجدنا الملاحظات التالية :

١. ان الاستفتاء كتب في بغداد بتاريخ ٢٥ كانون الاول ١٩٧١ ، وان جواب الاستفتاء بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٣٩١ ويوافق ٢٥ كانون الاول ١٩٧١ وهو نفس يوم كتابته ، وهذا غير ممكن ان يكون الجواب في نفس اليوم مع اختلاف المسافة بين بغداد والنجف الاشرف .

٢. بدأ الجواب بعبارة (تحية طيبة) ، وهذه العبارة لا تكتب من قبل مراجع الدين على الاستفتاءات فهي عبارة غير مألوفة الاستخدام في مخاطباتهم .

٣. اسلوب الجواب برمته لا يرتقي الى الاسلوب الحوزي المبني على البلاغة والنحو ، وقد حذفت كلمة (بركاته) من آخر الجواب .

٤. الختم الموجود على الاستفتاء كتب فوقه كلمة الخوئي ، في حين ان أجوبة الاستفتاءات والرسائل عادة يكتب فوق الختم أبو القاسم الموسوي الخوئي .

٥. ان السيد أبو القاسم الخوئي في ذلك اليوم كان مريضاً ويتهياً للسفر الى لندن لغرض العلاج حيث وصلها بتاريخ ٢٩ كانون الاول ١٩٧١ أي بعد ثلاثة ايام من تاريخ كتابة الاستفتاء .

نقول متى وصل الاستفتاء من بغداد الى النجف الاشرف ، ومتى تمت الاجابة عليه من قبل السيد الخوئي ، كل هذه الدلائل تشير الى ان الاستفتاء كان مزوراً ، بهدف

تشويش الرأي العام حول موقف السيد الخوئي من السلطة السياسية الحاكمة في العراق.

وفي خضم هذه الاحداث ، وقف السيد الخوئي الى جانب الشعب العراقي من أجل الحفاظ على ثرواته ، فبعد أن أصدرت الحكومة العراقية قانون تأميم عمليات شركة نفط العراق المحدودة رقم (٦٩) في الاول من حزيران ١٩٧٢ ، أيدت جماهير النجف الاشرف والمرجعية الدينية فيها قرار التأميم، فارسل السيد أبو القاسم الخوئي رسالة إلى أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية، بتلك المناسبة وجاء فيها:

"ان الدفاع عن مواطن المسلمين و ثروات ارضهم وفي مقدمتها حماية نفطهم من أهم الواجبات الشرعية وأخطرها، وان الوقوف عند هذا الحق بصلاية وإيمان مع الأعداء من أفضل ضروب الرعاية لمصالح المسلمين وأمانهم، نسأله تعالى ان يبارك جهدكم في حماية نفط هذا البلد الإسلامي من جميع الطامعين، كما نسأله ان يحقق مصالح الأمة الإسلامية وان يوحد كلمة المسلمين على الحق ويؤيدهم بالنصر المؤزر وان يأخذ بأيديهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم والله الهادي إلى سواء السبيل"(٥٠).

لم تكن رسالة السيد أبو القاسم الخوئي تعني تأييده لنظام الحكم القائم آنذاك، بل كانت موقفا وواجبا شرعيا من أجل الحفاظ على ثروات الشعب العراقي وممتلكاته ، وبدا واضحا عدم تأييده للنظام من خلال رفضه الحضور في المؤتمرات والمناسبات التي تقيمها الحكومة رغم دعوته لها، وعدم ارسال مبعوث عنه، ومنع وكلائه من الحضور فيها .

وفي أعقاب قيام الحكومة العراقية باعتقال عدد كبير من الذين شاركوا في انتفاضة صفر عام ١٩٧٧ ، أرسل السيد أبو القاسم الخوئي وفدا لمقابلة رئيس الجمهورية احمد حسن البكر لغرض إطلاق سراحهم او تخفيف الحكم عنهم ،

وضم الوفد نجله السيد جمال الدين الخوئي والسيد مصطفى جمال الدين والشيخ محمد جواد ال راضي والسيد عبد الرسول علي خان ، وقد وصف البكر المعتقلين بانهم "مشاغبون وخارجون عن القانون" ، فأثار هذا الوصف حفيظة السيد جمال الدين الخوئي، فرد عليه القول "بأن هؤلاء اناس ذاهبون للزيارة وأنتم من غلق عليهم الطريق بالدبابات والطائرات" ، مما ادى إلى حدوث مشادة كلامية بينهما ، فقام السيد مصطفى جمال الدين بتهدئة الوضع وتلطيف الأجواء ، وطلب الوفد من البكر التدخل في الامر، فوعدهم بذلك فألغيت بعض احكام الاعدام، ومنها حكم الاعدام للسيد محمد باقر الحكيم إلى المؤبد (٥١) .

تعرض السيد أبو القاسم الخوئي وطلبة الحوزة العلمية في النجف الاشرف الى سلسلة من المضايقات من قبل الحكومة العراقية ، ففي ١٠ تشرين الثاني ١٩٨٤ قررت القيادة القطرية لحزب البعث الحاكم في العراق تشكيل لجنة برئاسة عزت ابراهيم نائب رئيس الجمهورية وعضوية عدد من اعضاء قيادة حزب البعث كل من حسن علي ونعيم حداد ومحمد حمزة الزبيدي وسعدون حمادي وكامل ياسين رشيد ، لإعداد دراسة عن الحوزة العلمية والطلبة العرب غير العراقيين والاجانب في المدارس الدينية (٥٢).

أرسلت اللجنة تقريرها الى صدام حسين رئيس الجمهورية في ٦ شباط ١٩٨٥ وتضمن عدة توصيات ، كان من بين ابرزها ارغام السيد أبو القاسم الخوئي على اعلان موقفه الواضح من الحرب العراقية الايرانية ومن شخص السيد الخميني ، وترحيل مساعديه من الجنسية الفارسية خارج العراق ، ورفض اصدار تمديدات بالإقامة للطلبة الاجانب الاخرين ، فضلا عن اعداد شخصيات دينية من العراقيين العرب ممن لديهم المؤهلات لزجهم داخل الحوزة الدينية (٥٣).

قدمت أمانة سرالقطر لحزب البعث تقريراً الى ديوان رئاسة الجمهورية بتاريخ ٢٢ اب ١٩٨٦ مؤلف من (١٧) صفحة ، حول نشاطات السيد أبو القاسم الخوئي وأولاده ووكلائه ومقلديه ، لاسيما أسرة آل بحر العلوم ، ومواقفهم السلبية " تجاه الحزب والثورة " على حد تعبير التقرير ، وطالبوا في التقرير الى تحجيم تصرفات السيد الخوئي واتلاف الكتب الدينية من المكتبات العامة وتسفير طلبة العلوم الدينية غير العراقيين (٥٤).

وقد رفض السيد الخوئي طلب عزت ابراهيم نائب رئيس الجمهورية بإصدار بيان ضد الحكومة الايرانية او الموافقة على موقف الحكومة العراقية السليبي من السيد الخميني ، وكانت عبارة السيد الخوئي له باعثة على التحدي إذ قال له " هل تريد مني ان اعطي تقييماً بالخميني؟ حسناً يجب أن اعطي تقييماً بالعراق كذلك " على حد تعبير عزت ابراهيم (٥٥).

ويبدو ان السيد الخوئي لم يقف موقفاً مناهضاً للثورة الاسلامية في ايران أو لشخص السيد الخميني ، على الرغم من الضغوط التي مورست عليه من قبل السلطة الحاكمة في العراق ، وكان يتخذ جانب الصمت في أغلب الاوقات .
في الوقت الذي زادت فيه مضايقات السلطة للسيد أبو القاسم الخوئي وطلبة الحوزة اخذ عددهم بالنقصان ، قام السيد الخوئي باستدعاء ممن بقي من أساتذة الحوزة بداره الواقعة في مدينة الكوفة ، كان منهم الشيخ عبد الحسين المظفر للتداول معهم واخبارهم على عزمه مغادرة العراق في بداية كانون الثاني ١٩٨٧ ، تفاجئ الحضور بهذا القرار وطلب الشيخ المظفر منه العدول عن قراره وقال له " ان أساتذة الحوزة لا يستطيعون إدارة الحوزة وليس باستطاعتهم تخريج طلبة وأساتذة اكفاء من الحوزة العلمية كأستاذهم السيد الخوئي " بحسب تعبيره (٥٦).

ونتيجة لشدة مضايقات الحكومة العراقية للحوزة العلمية من خلال عناصرها الامنية والحزبية هدد السيد أبو القاسم الخوئي بالسفر خارج العراق وتغيير محل اقامته ما لم تكف الحكومة من مضايقتها للحوزة العلمية ، جاء ذلك من خلال رسالة الى صدام حسين رئيس الجمهورية في ٥ كانون الثاني ١٩٨٧ ، وقد جاء في نصها :

"... ان وجود الحوزة العلمية في النجف الاشرف مما لا يخفى على سيادتكم اهميتها في العالم الاسلامي كما ان دعوتكم لي بالرجوع الى النجف الاشرف عند سفري الى لندن تدل بوضوح على اهتمامكم بحفظها وقد بلغني المرسل من قبلكم الى لندن بانكم تدعونني الى الرجوع الى العراق على ان اكون مستمرا في القيام بوظائفي الدينية ورعاية الحوزة وادارة شؤونها فلبيت دعوتكم وقدمتها على دعوة الشاه لذهابي الى ايران (٥٧) مع العلم بانها كانت قبل وصول دعوتكم لي فرجعت الى النجف الاشرف وبعد مضي سنين انقلب الامر وحدث التشويش والاضطراب في الحوزة العلمية حتى بلغ ما بلغ مما هي فيه الان بما هو غير قابل للتحمل فان كنتم على العهد السابق كما هو المأمول فالمرجو اصدار الامر للمسؤولين بالاهتمام بشؤون الحوزة ورفع ما يوجب التشويش وان كان وجود الحوزة العلمية لا سمح الله يتنافى مع مصالح الدولة فالمرجو اصدار اوامركم للدوائر المختصة بتسهيل مغادرتنا العراق مع من يتبعنا من افراد الحوزة على ان يمهلونا مدة شهر واحد لتصفية امورنا هذا وقد راجعنا بعض المسؤولين في هذا الموضوع فلم نحصل على النتيجة المطلوبة والله ولي التوفيق ..."(٥٨).

على اثر ذلك ارسل رئيس الجمهورية وفد وزاري الى السيد الخوئي للوقوف على طلبه ، وصدرت الأوامر بتخفيف الضغط على طلبة الحوزة العلمية ، وارسل موظفين من

دائرة الإقامة الى مدرسة الحكمة في النجف الاشراف لتسهيل إجراءات الإقامة لطلبة الحوزة الأجانب .

وبعد احتلال القوات العراقية للكويت في ٢ اب ١٩٩٠ ، وقيامها بعملية النهب والسلب لأموال ومحال ودور ودوائر الدولة الكويتية ، عارض السيد الخوئي تلك الاعمال التي قام بها واصدر فتوى تحرم تداول البضائع الكويتية بيعا وشراء معتبرا ان الاراضي الكويتية مغصوبة لا يجوز للجندي وغيره الصلاة فيها (٥٩).

وفي الوقت نفسه استنكر قيام قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الاميركية بالتحشيد العسكري لغزو العراق ، وقد أصدر السيد الخوئي بيانا في ٢٣ كانون الثاني ١٩٩١ ، استنكر فيه قيام القوى الاجنبية بالاعتداء على البقاع المقدسة والمناطق السكنية وقتل العزل من الناس ، وقد جاء في نصها :

" ... تمر الأمة الاسلامية في هذه الايام وبسبب تفرق كلمتهم ظروف قاسية وفجائع مؤلمة ومحن تحزفي نفس كل غيور مما ادى إلى اعتداء الكفار عليهم واراقة الدماء البريئة وانتهاك الحرمات والاعتداء على المقدسات ... ومما يزيد في النفس ألما ان يكون ذلك بفعل الاجنبي الكافر الذي ما انفك يوما عن العمل جاهدا للوقعة بين المسلمين وتحطيم مبادئهم وطمس معالم حضارتهم ... نهيب بأبنائنا المسلمين جميعا ان يرجعوا إلى رشدهم ويعو ظروفهم الذي يمرون به فيجمعوا شملهم ويوحدوا كلمتهم ويصونوا دماءهم ويحلوا مشاكلهم فيما بينهم غير مستعنين في ذلك بالكفار ... " (٦٠) .

ومن نتائج الاحتلال العراقي للكويت ، تدمير العراق اقتصاديا وعسكريا وفقدان الدولة سيطرتها على الوضع ، مما أدى الى وقوع الانتفاضة الشعبانية (٦١) في النجف الاشراف ظهر يوم الأحد ١٦ شعبان ١٤١١ الموافق ٣ اذار ١٩٩١ ، تحول دار السيد أبو

القاسم الخوئي إلى مركز رئيسي للقيادة وتنظيم أمور المدينة ، وكان لأبنائه دورا رئيسا في قيادة الانتفاضة ، واصدر بيانا في ٥ اذار ١٩٩١ ، أكد فيه بالحفاظ على بيضة الاسلام ومراعاة مقدساته باعتباره أمر واجب على كل مسلم ، ودعا المواطنين بالالتزام بالقيم الاسلامية الرفيعة برعاية الاحكام الشرعية رعاية دقيقة في كل اعمالهم وتصرفاتهم، والحفاظ على المؤسسات العامة وممتلكات الناس وأموالهم وأعراضهم ، وطلب بدفن جميع الجثث الملقاة بالشوارع وفق الموازين الشرعية ، وعدم " التسرع في اتخاذ القرارات الفردية غير المدروسة والتي تتنافى والاحكام الشرعية والمصالح العامة" (٦٢).

ومن أجل حفظ دماء المسلمين والحفاظ على النظام واستتباب الامن والاستقرار والاشراف على الامور العامة والشؤون الدينية والاجتماعية ، أصدر بيانا آخر في ٨ اذار ١٩٩١ يقضي بتعيين لجنة عليا تقوم بالإشراف على ادارة الشؤون كلها ، وطلب من المؤمنين الانصياع لأوامرهم وارشاداتهم ومساعدتهم في إنجاز مهامهم ، وهم نخبة من اصحاب الفضيلة ممن يعتمد على كفاءتهم وحسن تدبيرهم ، وهم كل من : السيد محي الدين الغريفي ، السيد محمد رضا الخلخالي ، السيد جعفر بحر العلوم ، السيد عز الدين بحر العلوم ، السيد محمد رضا الخرسان ، السيد محمد السبزواري ، الشيخ محمد رضا شبيب الساعدي ، السيد محمد تقى الخوئي والسيد محمد صالح عبد الرسول الخرسان (٦٣).

غير أن سلطة بغداد استطاعت اعادة سيطرتها على مدينة النجف الاشرف ، وقامت قوة عسكرية في ٢٠ آذار ١٩٩١ بمحاصرة بيت السيد الخوئي واقتحامه ، وتم اعتقاله مع ابنائه والذهاب به الى بغداد ، واجباره على اجراء لقاء مع رئيس السلطة

القائمة آنذاك وبثها على وسائل الاعلام ، لكي يضللوا بعض الناس بان السيد أبو القاسم الخوئي غير موافق على ما جرى من احداث خلال الانتفاضة الشعبانية .

لم تتوقف اهتماماته وخدماته بالشؤون الاجتماعية عند حد معين على الرغم من مضايقات السلطة ، بل كان بمثابة الأب المشفق على أبنائه ، وقد تجلت هذه المشاعر الأبوية بشكل عملي واضح في المحن والشدائد التي حفلت بها الأمة الاسلامية ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، قام السيد الخوئي في ١٦ اذار ١٩٩١ بإرسال وكيله في خراسان إلى جنوب ايران للإشراف على توزيع المساعدات إلى العوائل العراقية المشردة في المخيمات ، بسبب اضطهاد السلطة العراقية لهم بعد ضرب الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ ، وقد بلغت قيمة المساعدات العينية والنقدية (١٠٨٢٢٨٧٦٠) تومان ايراني ، فضلا عن توزيع مبالغ خاصة لحالات الولادة والوفاة والمرض ، علاوة على فتح مستشفى بإدارة أطباء عراقيين ، فيما بلغت قيمة المساعدات في ٤ نيسان ١٩٩٢ مبلغا قدره (٦٧٣١٠٠٠) تومان ايراني (٦٤).

الخاتمة

امتلك السيد الخوئي شجاعة نادرة في مواجهة الحكام المتسلطين على الامة الاسلامية ، وظهر ذلك جليا من خلال مواقفه المساندة الى الشعب الايراني والتصدي الى سياسة الشاه الدموية ، والاخير حاول كثيرا من التقرب منه لكي يضمن هدوء الشارع الايراني والسيطرة على ثورته .

لم يتدخل السيد الخوئي في حياة العراق السياسية ، حفاظا على وجود الحوزة العلمية وابعادها عن بطش السلطة قدر الامكان ، ودفع الضرر عن طلبتها ، خصوصا وأن النظام الحاكم في العراق كان يعد المرجعية الدينية عدوه اللدود وان لم يعلن ذلك هو الاخر .

لم يكن السيد الخوئي خائفاً على حياته بقدر خوفه على حياة مقلديه من ناحية، وبقاء الحوزة العلمية واستمرارها بتدريس الفقه الامامي في وقت بدأت التيارات السلفية بفتح مدارسها ونشر تعاليمها المتطرفة في البلدان الاسلامية من ناحية اخرى ، ورغم الضغوط التي واجهها ، فقد أبدى مواقفاً إزاء الكثير من الاحداث السياسية سواء كان منها خارج العراق أو في داخله .

الملحق رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الاعلى السيد الفقيه العظمى الخوئي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته دام نوره
فقد رأيت من حكومتكم المبعث في العراقة ما بنا في
الدينه او الانسانية بالنسبة الى --حضرت الكرم اولى
الحوزة العلمية اولى الدارين فقد ذكر بعض المعترضين
للحكومتكم تعاملهم معاملة سيئة استغناء بالاجورمية

صاد ٢٥ / ١٢ / ٧١ عودتها
أحمد

بسمه تاز شانه

تعبية ضيعة

وبعد انما بالنسبة الى المراسم الحكومية الموقرة الاخيرة انما بالنسبة
الى الحوزة العلمية والابرار من فقد سمعت من بعض الثقات ان الحكومة
تعاملهم معاملة حسنة واسمهم الترفيق والالام عليكم ورحمة الله

المجتمعات ٨ / ذق لا يوجد الخوئي



الملخص:

كان السيد أبو القاسم الخوئي متروياً في كثير من الأحيان من إبداء مواقفه السياسية بصورة علنية لاسيما ما يتعلق منها بالأمور الداخلية للعراق ، بسبب السياسات الجائرة التي انتهجتها السلطة الحاكمة في العراق بحق كل من يبدي موقفاً يخالف سياستها ، يصل إلى بعض الأحيان قيامها باعتقال أو اغتيال المعارضين لسلطتها ، وقد تعرض السيد الخوئي لضغوط كبيرة من قبل السلطة ، الحد الذي أدى إلى عدم السماح بطباعة كتبه الفقهية إلا بعد حصول موافقة وزارة الإعلام وحذف بعض الفقرات والمسائل التي لا تروق للسلطة .

لم يكن السيد الخوئي خائفاً على حياته بقدر خوفه على حياة مقلديه من ناحية ، وبقاء الحوزة العلمية واستمرارها بتدريس الفقه الإمامي في وقت بدأت التيارات السلفية بفتح مدارسها ونشر تعاليمها المتطرفة في البلدان الإسلامية من ناحية أخرى ، ورغم الضغوط التي واجهها ، فقد أبدى موقفاً إزاء الكثير من الأحداث السياسية سواء كان منها خارج العراق أو في داخله .

اتخذ موقفاً صلباً عما كان يجري في إيران والباكستان وما صاحبها من عنف دموي تعرض لها الشعبين المسلمين ، وامتلك السيد الخوئي شجاعة نادرة في مواجهة الحكام المتسلطين على المسلمين ، وظهر ذلك جلياً من خلال مواقفه المساندة إلى الشعوب الإسلامية .

استأثرت القضية الفلسطينية اهتمام السيد أبو القاسم الخوئي ، بسبب الجرائم البشعة التي ارتكبتها الصهاينة بحق الشعب الفلسطيني ، وناشد المسلمين إلى تجنب أي عمل يؤدي إلى إضعاف قوتهم ويمكن منهم أعدائهم من أجل تحرير أراضهم وصون مقدساتهم .

(١) (مكتبة الامام الخوئي العامة)، رسالة من السيد أبو القاسم الخوئي إلى محمد رضا شاه، بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٢.

(٢) الثورة البيضاء: وهو المشروع الذي اعلنه الشاه محمد رضا في ١٩ ايار ١٩٦١، وكان ابرز ما جاء فيه تعديل قانوني الاصلاح الزراعي والسماح للمرأة الدخول في الانتخابات، وفي ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٣ شرع الشاه بتنفيذ مشروعه، وقد جوبه بردود فعل سلبية من قبل المؤسسة الدينية والمعارضة الايرانية. للتفاصيل انظر: عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين، (القاهرة: مطبعة المركز النموذجي، ١٩٧٣)، ص ١٤٥-١٤٨؛ خضير مظلوم البديري، التاريخ المعاصر لايران وتركيا، (النجف الاشرف: دار الضياء، ٢٠٠٩)، ص ١٤٩.

(٣) السيد علي البهبهاني (١٨٨٦-١٩٧٥): ولد في بهبهان، عام ١٩٠٢ هاجر إلى النجف الاشرف لإكمال دراسته وبقي فيها ست سنوات، وعاد إلى بهبهان مشغولاً بالتدريس وأداء واجباته الدينية، وفي عام ١٩٥١ سافر إلى الاهواز وأسّس حوزة دراسية هناك، عارض بشدة قانون الانتخابات العامة والمحلية الذي اصدره الشاه عام ١٩٦٣، قاد حملة استنكار في طهران لاعتقال السيد الخميني بعد احداث المدرسة الفيضية، من بين أبرز مؤلفاته حاشية على العروة الوثقى واسباس النحو، توفي في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٥ ودفن في الاهواز. للتفاصيل انظر: جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، (قم، مؤسسة الامام الصادق (ع)، ٢٠٠٤)، ج ١٤، ص ٤٣٧.

(٤) (مكتبة الامام الخوئي العامة)، رسالة من السيد أبو القاسم الخوئي إلى السيد البهبهاني، بتاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩٦٣.

(٥) للتفاصيل عن حادثة المدرسة الفيضية في مدينة قم، انظر: جلال الدين المدني، تاريخ ايران السياسي المعاصر، ترجمة سالم مشكور، (طهران: مطبعة سبهر، ١٩٩٣)، ص ٧٠.

(٦) وهم كل من: السيد محمد رضا الكلبيكاني والسيد محمد كاظم الشريعةمداري وروح الله الخميني من مدينة قم، السيد محمد تقي الخونساري والسيد علي البهبهاني والفلسفي من طهران، السيد الميلاني والقمي من مشهد، الشيخ محمد الخراساني والسيد حسين الخادمي والسيد أبو الحسن الشمس آبادي من اصفهان، صالح من كرمان، الاخوند الهمداني من همدان، النجفي البروجردي من بروجرد، الشيخ علي أكبر الاهري من تبريز، الشيخ محمد صدوقي من يزد، السيد بهاء الدين المحلاتي من شيراز، رامهرمزي من اهواز، ضياء بري من رشت، كمال وند من خرم اباد، قائمي واصفهاندي من عبادان، والسيد علي اليثري والنجفي من كاشان. انظر: (مكتبة الامام الخوئي العامة)، اسماء العلماء الذين ارسل لهم السيد الخوئي برسالته، بتاريخ ٢ نيسان ١٩٦٣.

(٧) (مكتبة الامام الخوئي العامة)، رسالة من السيد أبو القاسم الخوئي إلى العلماء الاعلام في المدن الايرانية، بتاريخ ٢ نيسان ١٩٦٣.

(٨) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، رسالة من علماء ايران إلى السيد أبو القاسم الخوئي، بتاريخ نيسان ١٩٦٣.

(٩) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، رسالة من السيد أبو القاسم الخوئي إلى العلماء الاعلام في المدن الايرانية، بتاريخ ٨ ايار ١٩٦٣.

(١٠) أعلن السيد الخميني في ٣ حزيران ١٩٦٣ في المدرسة الفيضية بمدينة قم الثورة ضد الشاه محمد رضا واتهمه بأحداث المدرسة الفيضية، واعتبر نظامه عميلاً لإسرائيل، وبعد يومين من الاعلان وفي فجر الخامس عشر من خرداد الموافق ٥ حزيران ١٩٦٣، هاجمت قوة عسكرية منزل السيد الخميني في مدينة قم، وتم اعتقاله، ونقله إلى العاصمة طهران، ومنها إلى قاعدة عسكرية ليسجن فيها، الامر الذي ادى إلى خروج مظاهرات في مختلف المدن الايرانية، منددة بسياسة الحكومة ومؤيدة للسيد الخميني، فقامت قوات الجيش باطلاق النار على المتظاهرين، واستمرت المظاهرات لثلاثة أيام، وقد قتل وجرح آلاف المتظاهرين، وتوجه العشرات من مراجع الدين والعلماء إلى العاصمة طهران اعتراضاً على هذه الإجراءات، وفي ٦ نيسان ١٩٦٤ اطلق سراحه من السجن. للتفاصيل انظر: جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص ٩٩-١٠٣.

(١١) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، فتوى السيد أبو القاسم الخوئي، بتاريخ ٧ حزيران ١٩٦٣.

(١٢) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، استفتاء جمع من الايرانيين إلى السيد أبو القاسم الخوئي حول المشاركة في انتخاب مجلس الشورى الايراني، بتاريخ ٢٩ آب ١٩٦٣.

(١٣) سيد حميد روحاني، نهضت امام خميني، چاپ پ نجم، (تهران: چاپخانه عروج، ١٣٨١ش)، جلد دوم، ص ١١٧-١٢٢.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٥٦٣.

(١٥) بيان السيد أبو القاسم الخوئي إلى علماء ايران، بتاريخ الاول من كانون الاول ١٩٧٨، نقلاً عن صلاح الخرسان، الامام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، (بغداد: مطبعة الوسام، ٢٠٠٤)، ص ٨٩٧.

(١٦) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، بيان السيد أبو القاسم الخوئي، بتاريخ ٢٨ اذار ١٩٧٩.

(١٧) برقية السيد الخميني إلى السيد الخوئي، بتاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩٨٠؛ رسالة من السيد الخميني إلى السيد الخوئي، بتاريخ الاول من تموز ١٩٨٤، نقلاً عن صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص ٩٠٨-٩٠٩.

(١٨) طراد حمادة، الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية، (لندن: مؤسسة الإمام الخوئي، ٢٠٠٤)، ص ٢٤٦.

(١٩) ((الحياة)) (جريدة)، لندن، العدد ٧٦٣٧، بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٠.

(٢٠) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، بيان السيد أبو القاسم الخوئي، بتاريخ ٩ اذار ١٩٨٠.

(٢١) سيد حميد روحاني، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٣٦؛ احمد عبد الهادي السعدون، المرجعية الدينية دراسة في فكرها السياسي ومواقفها السياسية في العراق، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد : كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٧)، ص ١٥٠.

(٢٢) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، نداء السيد أبو القاسم الخوئي إلى الأمة الاسلامية، بتاريخ ٢٣ ايلول ١٩٧٠.

(٢٣) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، نداء السيد أبو القاسم الخوئي للتعاون مع الجيوش الاسلامية، بتاريخ ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

(٢٤) عبد الرسول علي خان المدني (١٩٢٩-١٩٨٤): ولد في النجف الاشرف ونشأ فيها، قرأ أولياته في الدراسة على يد والده، وأكمل مقدماته العلمية عند السيد اسماعيل الصدر، ثم حضر الابحاث العالية على يد السيد أبو القاسم الخوئي، كانت اشعاره تنصدر المناسبات الدينية، من مؤلفاته شرح كفاية الاصول ودروس في علم النحو وديوان شعر مخطوط، توفي في النجف الاشرف في ١٧ نيسان ١٩٨٤. للتفاصيل انظر: عز الدين عبد الرسول المدني، ((مقابلة شخصية))، مواليد ١٩٥٩، استاذ جامعي، النجف الاشرف، بتاريخ ١١ ايلول ٢٠١٣.

(٢٥) ((العدل)) (جريدة)، النجف الاشرف، العدد ٤٧، بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ١٩٧٣.

(٢٦) نص فتوى الجهاد التي اعلنها السيد الخوئي في النجف الاشرف عام ١٩٧٣، ((العدل))، العدد ٤٧، بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ١٩٧٣.

(٢٧) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، كلمة السيد أبو القاسم الخوئي في الصحن الحيدري الشريف، بتاريخ ١٠ تشرين الاول ١٩٧٣.

(٢٨) كان من بين ابرز العلماء الذين دعوا إلى الجهاد ومؤازرة الشعب الفلسطيني: السيد محمود الحسيني الشاهروودي، السيد محمد علي الحمامي، السيد احمد الحسيني البغدادي، الشيخ محمد جواد الشيخ راضي، الشيخ علي كاشف الغطاء، الشيخ محمد ابراهيم الكرياسي. انظر: الهيئة العلمية، العلماء الاعلام يدعون المسلمين إلى الجهاد في سبيل الله، (النجف الاشرف: مطبعة الآداب، ١٩٧٣)؛ ((الثورة)) (جريدة)، بغداد، العدد ١٣٩٣، بتاريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

(٢٩) عبر عدد من اهالي النجف الاشرف عن تضامنهم مع الشعب العربي الفلسطيني ودعمهم للقوات العربية المقاتلة للعدو المغتصب، ومن بين ابرزهم، الحاج عبد الحسين النجم والمحامي عبد الباقي الجزائري والشاعر محمد علي البازي والطالبة خنساء محمد باقر والحاج رؤوف محمد علي قسام والحاج محسن جاسم الصائغ فضلا عن السيد ابراهيم الفاضلي رئيس جمعية التوجيه الديني. انظر: ((العدل))، العدد ٤٧، بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ١٩٧٣.

(٣٠) ((العدل))، العدد ٤٧، بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ١٩٧٣.

(٣١) اتفاقية كامب ديفيد: تم التوقيع عليها في ١٧ ايلول ١٩٧٨ بين الرئيس المصري محمد انور السادات ورئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن في منتجع كامب ديفيد في ولاية ميريلاند

الاميركية وتم الاتفاق على الانسحاب من سيناء التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧، وكان التوقيع على الاتفاقية تحت إشراف الرئيس الأميركي جيمي كارتر، ونتج عن هذه الاتفاقية تعليق عضوية مصر في جامعة الدول العربية من عام ١٩٧٩ إلى عام ١٩٨٩. للتفاصيل انظر: كميل منصور، اتفاق كامب ديفيد وخطاره، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٨).

(٣٢) ياسر عرفات (١٩٢٩-٢٠٠٤): ولد محمد ياسر عبد الرحمن القدوة الحسيني في القاهرة في ٢٤ اب، من أسرة فلسطينية، قضى مراحل طفولته وشبابه في القاهرة، أصبح مقربا من المفتي أمين الحسيني الذي كان منفيًا في القاهرة، درس الهندسة المدنية في جامعة الملك فؤاد عام ١٩٤٨، انتخب في عام ١٩٥٢ لرئاسة اتحاد الطلاب الفلسطينيين في القاهرة، هاجر إلى الكويت حيث عمل مهندسًا فيها، قام في ١٠ تشرين الاول ١٩٥٩ بتأسيس حركة سميت بحركة فتح وهي اختصار لكلمات حركة تحرير فلسطين بشكل مقلوب، توفى في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٤ ودفن في مدينة رام الله. للتفاصيل انظر: بسام ابو شريف، ياسر عرفات، (بيروت: رياض الريس للكتاب والنشر، ٢٠٠٥).

(٣٣) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، رسالة ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية إلى السيد أبو القاسم الخوئي، بتاريخ ٩ تشرين الاول ١٩٧٨.

(٣٤) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، رسالة السيد أبو القاسم الخوئي إلى ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٧٨.

(٣٥) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، بيان السيد أبو القاسم الخوئي، بتاريخ ٢٨ اذار ١٩٧٨.

(٣٦) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، بيان السيد أبو القاسم الخوئي، بتاريخ ٣ نيسان ١٩٧٨؛ بيان السيد أبو القاسم الخوئي، بتاريخ ٤ نيسان ١٩٧٨.

(٣٧) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، رسالة السيد أبو القاسم الخوئي إلى جمعية الهداية والارشاد، بتاريخ نيسان ١٩٧٨.

(٣٨) حدث انفجاران في موسم الحج لعام ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م، الأول في أحد الطرق المؤدية للحرم المكي والأخر فوق الجسر المجاور للحرم المكي، ونتج عن ذلك وفاة شخص واحد وإصابة ستة عشر آخرين، ثم أُلقت الشرطة السعودية القبض على (٢٠) حاجا كويتيا، اتهم (١٦) منهم بتدبير التفجير، ثم عرضوا على المحكمة لتلقي الحكم، وبعد بضع أيام أمر الملك فهد بن عبد العزيز "بضرب أعناقهم بالسيف"، وتم تنفيذ الحكم في ٢١ أيلول ١٩٨٩. للتفاصيل انظر: ((انترنت))، حادثة الحرم المكي، الموقع، <http://ar.wikipedia.org>.

(٣٩) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، جواب السيد أبو القاسم الخوئي حول اعدام الكويتيين، بتاريخ ٤ تشرين الاول ١٩٨٩.

(٤٠) مؤسسة الامام الخوئي الخيرية، الشهيد محمد تقي الخوئي، ط ٣، (قم: مؤسسة احياء تراث الامام الخوئي، ٢٠٠٣)، ص ٥٨.

(٤١) قامت السلطة بزرع عدد من جواسيسها من الايرانيين بين طلبة الحوزة العلمية لمراقبة السيد أبو القاسم الخوئي ورفع تقارير دورية عما يدور في حوزته ، ولم تكن تحركات هؤلاء الجواسيس بخافية على السيد الخوئي. انظر: معين جابر جدي، ((مقابلة شخصية))، مواليد ١٩٣٩ ، وجيه، النجف الاشرف، بتاريخ ٧ حزيران ٢٠١٣.

(٤٢) محمد صادق بحر العلوم، النجف الاشرف بين المرجعية والسياسة، بيروت: دار الزهراء للطباعة، ٢٠٠٩، ص ٢٧٤؛ علي عبد الامير علاوي، احتلال العراق ربح الحرب وخسارة السلام، ترجمة عطا عبد الوهاب، (عمان: دار الفارس للنشر، ٢٠٠٩)، ص ٤٥.

(٤٣) رسول جعفريان، التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية وايران، (قم: مطبعة عترة، ٢٠٠٨)، ص ١٣٥؛ ((الموسم)) (مجلة)، لاهاي، ١٩٩٤، العدد ١٧، ص ٣٨٢.

(٤٤) يوسف عباس الخوئي، ((مقابلة شخصية))، مواليد ١٩٥٩، مدير الشؤون العامة في مؤسسة الخوئي في لندن، النجف الاشرف، بتاريخ ٩ اذار ٢٠١٣.

(٤٥) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، تصريحات خطيرة للسيد أبو القاسم الخوئي حول التغلغل الصهيوني في ايران ، بتاريخ ٧ حزيران ١٩٦٣.

(٤٦) السيد عبد الصاحب أبو القاسم الخوئي، ((مقابلة شخصية))، مواليد ١٩٥٤، امين عام مؤسسة الامام الخوئي في لندن ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٧ ايلول ٢٠١٣.

(٤٧) عماد جمال الدين الخوئي، ((مقابلة شخصية))، مواليد ١٩٤٢ ، متقاعد ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٧ ايلول ٢٠١٣.

(٤٨) صادق الطباطبائي (١٩٤٣ - ٢٠١٥) : ولد في مدينة قم في ايران عام ١٩٤٣ ، اكمل دراسته الثانوية فيها عام ١٩٦١ ، سافر إلى المانيا لإكمال دراسته الجامعية في الكيمياء الحياتية ، أكمل دراسته العليا في الماجستير في الجامعة التقنية في آخن ، اكمل دراسة الدكتوراه في جامعة بوخوم الالمانية ، في الاول من شباط ١٩٧٩ عاد إلى ايران برفقة السيد الخميني ، عين نائبا لرئيس الوزراء في الحكومة المؤقتة عام ١٩٧٩ ثم رئيسا للوزراء بالوكالة ، رشح نفسه لأول انتخابات رئاسية في ايران في عام ١٩٨٠ ، توفي في ٢١ شباط ٢٠١٥ في دوسلدورف في ألمانيا . للتفاصيل انظر : صادق طباطبائي ، ((مقابلة شخصية))، مواليد ١٩٤٣ ، نائب رئيس وزراء ايران السابق، النجف الاشرف، بتاريخ ٢٠ ايلول ٢٠١٣؛ ((شبكة الانترنت)) ، صادق طباطبائي ، الموقع ،

<http://ar.wikipedia.org>

(٤٩) صادق طباطبائي، ((مقابلة شخصية))، بتاريخ ٢٠ ايلول ٢٠١٣.

(٥٠) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، رسالة السيد أبو القاسم الخوئي إلى احمد حسن البكر رئيس الجمهورية ، بتاريخ ٩ حزيران ١٩٧٢ .

- (٥١) احمد عبد الهادي السعدون، المصدر السابق ، ص ١٥٤؛ عماد جمال الدين الخوئي، ((مقابلة شخصية))، بتاريخ ٢٧ ايلول ٢٠١٣.
- (٥٢) عباس كاظم ، الحوزة في ارشيف حزب البعث، ترجمة مصطفى نعمان احمد ، (بغداد: دار المرتضى، ٢٠١٦)، ص ٢٩.
- (٥٣) تقرير من مدير عام مكتب امانة سر القطر الى صدام حسين الامين العام لحزب البعث، بتاريخ ٦ شباط ١٩٨٥ ، نقلا عن عباس علي ، المصدر السابق ، ص ٣٥.
- (٥٤) ((مكتبة السيد جواد الخوئي))، تقرير مكتب امانة سر القطر لحزب البعث إلى ديوان رئاسة الجمهورية، المرقم ٥٥٢، بتاريخ ٢٢ اب ١٩٨٦.
- (٥٥) عباس كاظم ، المصدر السابق ، ص ٤١.
- (٥٦) الدكتور علي عبد الحسين المظفر، ((مقابلة شخصية)) ، مواليد ١٩٦٥ ، أستاذ جامعي ، النجف الاشرف ، بتاريخ ٨ كانون اول ٢٠١٨.
- (٥٧) كان ذلك عام ١٩٧٠ ، وقد ذكرنا ذلك .
- (٥٨) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، رسالة السيد الخوئي الى صدام حسين رئيس الجمهورية ، بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٨٧.
- (٥٩) احمد عبد الهادي السعدون ، المصدر السابق ، ص ١٥٧.
- (٦٠) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، بيان السيد أبو القاسم الخوئي ، بتاريخ ٢٣ كانون الثاني ١٩٩١.
- (٦١) بعد حرب الخليج الثانية ، انطلقت انتفاضة شعبية في مناطق جنوب وشمال العراق ، سميت بالانتفاضة الشعبانية لقيامها في شهر شعبان من العام الهجري ، وقام المواطنون بمحاصرة المعسكرات والدعوة إلى إسقاط نظام الحكم ، وبعد قيام القوات العسكرية الموالية للحكومة بعمليات قمع للمواطنين تحول الأمر إلى انتفاضة شعبية تصدت للقوات الحكومية ، واندلعت الانتفاضة في (١٤) محافظة واستمرت إلى ان تم ابادتها باستخدام الاسلحة الثقيلة والصواريخ التي قصفت المدن ، وحدث من جرائها إبادة بشرية كبيرة .للتفاصيل انظر : زهراء حسون الفحام ، انتفاضة ١٩٩١ في العراق - النجف الاشرف انموذجا ، رسالة ماجستير ، (جامعة الكوفة : كلية التربية للبنات ، ٢٠١٤) .
- (٦٢) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، بيان السيد أبو القاسم الخوئي ، بتاريخ ٥ اذار ١٩٩١.
- (٦٣) ((مكتبة الامام الخوئي العامة))، بيان السيد أبو القاسم الخوئي ، بتاريخ ٧ اذار ١٩٩١.
- (٦٤) ((مكتبة الامام الخوئي العامة)) ، التقرير السنوي لمركز مساعدات الشيعة المرشدين في مدينة دزفول ، بتاريخ ٤ نيسان ١٩٩٢.

قائمة المصادر

اولا : الوثائق المنشورة وغير المنشورة

١. ((مكتبة السيد جواد الخوئي))، تقرير مكتب امانة سر القطر لحزب البعث إلى ديوان رئاسة الجمهورية، المرقم ٥٥٢، بتاريخ ٢٢ اب ١٩٨٦.
٢. ((مكتبة الامام الخوئي العامة)) ، اسماء العلماء الذين ارسل لهم السيد الخوئي برسالته ، بتاريخ ٢ نيسان ١٩٦٣.
٣. رسالة من السيد أبو القاسم الخوئي إلى العلماء الاعلام في المدن الايرانية ، بتاريخ ٨ ايار ١٩٦٣.
٤. رسالة من علماء ايران إلى السيد أبو القاسم الخوئي ، بتاريخ نيسان ١٩٦٣.
٥. بيان السيد أبو القاسم الخوئي ، بتاريخ ٤ نيسان ١٩٧٨.
٦. التقرير السنوي لمركز مساعدات الشيعة المشردين في مدينة دزفول ، بتاريخ ٤ نيسان ١٩٩٢.
٧. استفتاء جمع من الايرانيين إلى السيد أبو القاسم الخوئي حول المشاركة في انخاب مجلس الشورى الايراني ، بتاريخ ٢٩ آب ١٩٦٣.
٨. بيان السيد أبو القاسم الخوئي ، بتاريخ ٢٨ اذار ١٩٧٩.
٩. بيان السيد أبو القاسم الخوئي ، بتاريخ ٩ اذار ١٩٨٠.
١٠. بيان السيد أبو القاسم الخوئي ، بتاريخ ٥ اذار ١٩٩١.
١١. بيان السيد أبو القاسم الخوئي ، بتاريخ ٧ اذار ١٩٩١.
١٢. بيان السيد أبو القاسم الخوئي ، بتاريخ ٢٨ اذار ١٩٧٨.
١٣. بيان السيد أبو القاسم الخوئي ، بتاريخ ٢٣ كانون الثاني ١٩٩١.

١٤. تصريحات خطيرة للسيد أبو القاسم الخوئي حول التغلغل الصهيوني في ايران ، بتاريخ ٧ حزيران ١٩٦٣.

١٥. جواب السيد أبو القاسم الخوئي اعدام الكويتيين ، بتاريخ ٤ تشرين الاول ١٩٨٩.

١٦. رسالة من السيد أبو القاسم الخوئي إلى السيد البهبهاني ، بتاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩٦٣.

١٧. رسالة من السيد أبو القاسم الخوئي إلى محمد رضا شاه، بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٢.

١٨. رسالة السيد الخوئي الى صدام حسين رئيس الجمهورية، بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٨٧.

١٩. رسالة من السيد أبو القاسم الخوئي إلى العلماء الاعلام في المدن الايرانية، بتاريخ ٢ نيسان ١٩٦٣.

٢٠. رسالة السيد أبو القاسم الخوئي إلى ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٧٨.

٢١. رسالة السيد أبو القاسم الخوئي إلى جمعية الهداية والارشاد ، بتاريخ نيسان ١٩٧٨.

٢٢. رسالة السيد أبو القاسم الخوئي إلى احمد حسن البكر رئيس الجمهورية، بتاريخ ٩ حزيران ١٩٧٢.

٢٣. رسالة ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية إلى السيد أبو القاسم الخوئي، بتاريخ ٩ تشرين الاول ١٩٧٨.

٢٤. فتوى السيد أبو القاسم الخوئي، بتاريخ ٧ حزيران ١٩٦٣.
٢٥. كلمة السيد أبو القاسم الخوئي في الصحن الحيدري الشريف، بتاريخ ١٠ تشرين الاول ١٩٧٣.
٢٦. نداء السيد أبو القاسم الخوئي إلى الأمة الاسلامية، بتاريخ ٢٣ ايلول ١٩٧٠.
٢٧. نداء السيد أبو القاسم الخوئي للتعاون مع الجيوش الاسلامية، بتاريخ ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.
- ثانيا: الرسائل الجامعية
٢٨. احمد عبد الهادي السعدون، المرجعية الدينية دراسة في فكرها السياسي ومواقفها السياسية في العراق، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٧).
٢٩. زهراء حسون الفحام، انتفاضة ١٩٩١ في العراق- النجف الاشراف انموذجا، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية التربية للبنات، ٢٠١٤).
- ثالثا: المصادر العربية والمعربة
٣٠. بسام ابو شريف، ياسر عرفات، (بيروت: رياض الريس للكتاب والنشر، ٢٠٠٥).
٣١. جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، (قم، مؤسسة الامام الصادق ع)، ٢٠٠٤، ج ١٤.
٣٢. جلال الدين المدني، تاريخ ايران السياسي المعاصر، ترجمة سالم مشكور، (طهران: مطبعة سبهر، ١٩٩٣).
٣٣. خضير مظلوم البديري، التاريخ المعاصر لايران وتركيا، (النجف الاشراف: دار الضياء، ٢٠٠٩).

٣٤. رسول جعفریان، التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية وايران، (قم: مطبعة عترة، ٢٠٠٨).

٣٥. صلاح الخرسان ، الامام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، (بغداد: مطبعة الوسام، ٢٠٠٤).

٣٦. طراد حمادة، الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية، (لندن: مؤسسة الإمام الخوئي، ٢٠٠٤).

٣٧. عباس كاظم ، الحوزة في ارشيف حزب البعث، ترجمة مصطفى نعمان احمد ، (بغداد: دار المرتضى، ٢٠١٦).

٣٨. عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين، (القاهرة: مطبعة المركز النموذجي، ١٩٧٣).

٣٩. علي عبد الامير علاوي، احتلال العراق ربح الحرب و خسارة السلام، ترجمة عطا عبد الوهاب، (عمان: دار الفارس للنشر، ٢٠٠٩).

٤٠. كميل منصور ، اتفاق كامب ديفيد واخطاره ، (بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٨).

٤١. محمد صادق بحر العلوم، النجف الاشرف بين المرجعية والسياسة، (بيروت: دار الزهراء للطباعة، ٢٠٠٩).

٤٢. مؤسسة الامام الخوئي الخيرية، الشهيد محمد تقي الخوئي، ط٣، (قم: مؤسسة احياء تراث الامام الخوئي، ٢٠٠٣).

٤٣. الهيئة العلمية، العلماء الاعلام يدعون المسلمين إلى الجهاد في سبيل الله، (النجف الاشرف: مطبعة الآداب، ١٩٧٣).

رابعا : المصادر الفارسية

٤٤. سيد حميد روحاني، نهضت امام خميني، چاپ پ نجم، (تهران: چاپخانه عروج، ١٣٨١ش)، جلد دوم.

خامسا : الصحافة

٤٥. ((الحياة)) (جريدة)، لندن، العدد ٧٦٣٧، بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٠.

٤٦. ((العدل)) (جريدة)، النجف الاشرف، العدد ٤٧، بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ١٩٧٣.

٤٧. ((الموسم))، (مجلة)، لاهي، ١٩٩٠، العدد ١٧.

سادسا: المقابلات الشخصية

٤٨. صادق طباطبائي، مواليد ١٩٤٣، نائب رئيس وزراء ايران السابق، النجف الاشرف، بتاريخ ٢٠ ايلول ٢٠١٣.

٤٩. عبد الصاحب أبو القاسم الخوئي، مواليد ١٩٥٤، امين عام مؤسسة الامام الخوئي في لندن، النجف الاشرف، بتاريخ ٢٧ ايلول ٢٠١٣.

٥٠. عز الدين عبد الرسول المدني، مواليد ١٩٥٩، استاذ جامعي، النجف الاشرف، بتاريخ ١١ ايلول ٢٠١٣.

٥١. الدكتور علي عبد الحسين المظفر، مواليد ١٩٦٥، أستاذ جامعي، النجف الاشرف، بتاريخ ٨ كانون اول ٢٠١٨.

٥٢. عماد جمال الدين الخوئي، مواليد ١٩٤٢، متقاعد، النجف الاشرف، بتاريخ ٢٧ ايلول ٢٠١٣.

٥٣. معين جابر جدي، مواليد ١٩٣٩، وجيه، النجف الاشرف، بتاريخ ٧ حزيران ٢٠١٣.

٥٤. يوسف عباس الخوئي، مواليد ١٩٥٩، مدير الشؤون العامة في مؤسسة الخوئي في لندن، النجف الاشرف، بتاريخ ٩ اذار ٢٠١٣.

سابعاً : شبكة الانترنت

٥٥. حادثة الحرم المكي، الموقع، <http://ar.wikipedia.org>.

٥٦. صادق طباطبائي، الموقع، <http://ar.wikipedia.org>.